

القسم الرابع: مهارات تربية الأبناء

الفصل ١: مهارات التربية السليمة

(اتفاق الأم والأب - المسؤول المباشر - الحب في أرجاء المنزل.

أهمية السنين الأولى - التربية تبدأ بالمنزل)

الفصل ٢: أساليب تربوية خاطئة

(عدم التدرج - الفرق الفردية - عدم المساواة - التانيب والتحقير -

إساءة استعمال الثواب والعقاب)

الفصل ٣: ضرب الأبناء لماذا؟

● الأسباب

(تدني العلامات، الكذب، الحلف، العدوانية)

التخلص من آفة الكذب

الفصل ٤: الضرب بين الإخوة

● لماذا يتشاجر الإخوة فيما بينهم؟

● خطوات وقائية

(مكانة خاصة - صحبة الأبناء - العدل - احترام الملكية - منع

الوشاية - تجنب العبء الثقيل - عدم المقارنة - نشاطات

مختلفة)

الفصل ٥: دراسة ميدانية

(٤٣ إجابة لأبناء ما بين ٧ - ١٦ سنة)

الفصل ٦: نشاطات منزلية

(القراءة - الزراعة - الكمبيوتر - التصنيف والمطابقة - الدمى -

الذهاب إلى المتجر)

مهارات التربية السليمة

قبل البدء بالحديث عن مناهج التربية عند الأبناء، وقبل أن نتعرض للمشاكل النفسية التي يمكن لأولادنا أن يعانون منها، دعونا نستعرض سوياً ما هي الخطوط العريضة أو المبادئ لسياسة تربية سليمة.

اتفاق الأم والأب:

اتفاق الأم والأب على سياسة تربية واحدة، وليت الاتفاق المبدئي بين الأم والأب يبحث من قبل إنجاب الأبناء. فماذا يجب على الأم والأب أن يعملوا لوضع هذا المبدأ؟

يجب أن يتسلحا بالمعرفة، يعني يقرأ ويطلع على كتب تعرف الأساليب التربوية السليمة، ومن الأفضل أن يطلعوا على أكثر من رأي ولا يُحدَا نفسيهما برأي واحد. بعد ذلك يناقشا هذه الآراء مع بعضهما ويتابعا المناقشة والحوار إلى أن يوجدوا أرضية مشتركة للآراء والنظريات التي اطلعوا عليها. يلي ذلك وضع سلم الأهداف التربوية الذي ارتأياه مع وجوب رسم الوسائل لهذه الأهداف. بمعنى أنه إذا أردنا أن نربي الأبناء على الطاعة فيجب أن نحدد كيف ومتى، على حس المسؤولية، على المشاركة والتعاون، على حب الآخرين واحترامهم، على أنواع الثواب والعقاب، كل هذه الأهداف يجب أن تبحث وأن يوصف لها وسائل متفق عليها: (بالعادة يشتكي الأزواج من انعدام وجود كلام يجتمعا عليه في المساء، وهذا الكلام لا يمكن أن يكون صحيحاً إذا عرف الأبوان أهمية المشاركة في وضع الأهداف والوسائل التربوية وأنه يجب أن توضع من قبل الأب والأم معاً. هذا الأمر بحد ذاته موضوع مهم جداً ويجب أن يأخذ وقتاً كبيراً من الآباء)، والأفضل أن يتحلى الآباء برؤيا واضحة ويخططوا مسبقاً، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج. نعود ونعدد أن أهدافاً تربوية مثل الطاعة، حس المسؤولية،

المشاركة والتعاون، حب الآخرين واحترامهم هي من أهم الأهداف التي يجب على الأبوين أن يتفقا كيف ومتى يجب أن يتحلى بها الطفل ويوحدا كلمتهما في تعليمها كي لا يضيع الأبناء وتهتز صورة الآباء في نظرهم.

المسؤول المباشر:

أن تكون الأم هي المسؤول المباشر عن تربية الأبناء، ولاحظ عزيزي القارئ أننا لا نقول المسؤول الأول، بل نقول المسؤول المباشر لأنها هي التي تقضي وقتاً أطول مع الأولاد لذا على الأب والأم أن يتفقا أن الأم هي التي تبت الأمر أولاً وهي التي تحدد أنماط تصرفاتهم. بعض الأحيان يحاول الأبناء أن يتحايلا، وعندما يرفض أحد الآباء طلبهم يلجأون إلى الآخر ليحصلوا على مبتغاهم، فإذا كان رد فعل الأب: (هل سألت الماء وما كان رد فعلها) نخفف في تناقض التصرفات عند الآباء ويعرف الأبناء أن أبويهم متفقان على ألا يختلفا بتعاليمهما. هذا مبدأ مهم جداً ويخفف مشاكل كثيرة، إذا كان لأحد من الآباء الكلمة المباشرة وكانت الأم هي هذا الشخص. من ناحية أخرى عندما تشعر الأم أن الأمر خارج عن سيطرتها وأن الأبناء يخرجون عن طاعتها يجب أن ترفع الأمر للأب وتطلب منه التدخل لتثبيت السياسة التي اتفقا عليها. دعونا نذكر أن التردد في أخذ المواقف غير مرغوب وأن الثبات في المواقف أمر مهم جداً، فلا يجب أن نعد أو نهدد إلا إذا كنا جادين في تنفيذ الوعود أو التهديد والأفضل أن نلجأ دائماً إلى الثواب ونترك العقاب كحلٍ أخير.

الحب في أرجاء المنزل:

بث جو من الحب في أرجاء المنزل، ومهما صنع الأبناء يجب أن يشعروا أن أبويهما يحبانهما وأنهم عندما يخطئون أو يتصرفون بطريقة غير مرغوب فيها ينزعج الأبوان من التصرف ولا يمكن أبداً أن يكرهانهما. لا يمكن أن ينمو الأبناء بدون حب، وبث جو من الحب وجعل الأبناء يشعرون بذلك الشعور أمر مهم جداً.

في إحدى اللقاءات كنت ألقى محاضرة عن تربية المراهق، ووزعت بعض الأسئلة القصيرة على الحاضرين، من ضمن هذه الأسئلة: هل ما زلت تُقبّلين ابنك/ابنتك بعد بلوغه الخامسة عشرة؟ والإجابة التي كانت نوعاً ما منتظرة أن

٢٠٪ فقط من الأمهات ما زلن يحضنّ أبناءهن ويقبلهن إلى ما بعد سن الخامسة عشرة. إنه لأمر محزن، كيف سيعرف الأبناء ويصدقون أننا نحبهم إذا تخلينا عن هذه الضمة أو هذه القبلة؟ هل من المعقول أن نحضن ونقبل كل من حولنا دائماً وباستمرار وأولادنا الذين يعيشون إلى جنبنا لا نحضنهم أو نقبلهم لأنهم كباروا؟ الإحساس بالحب بدون إفراط أو تدليل هو الحضن الذي يجعل الأبناء لا يبحثون عن الحب خارج البيت من أول إشارة أو كلمة حب يجمعها.

علينا أن نشعر الأبناء بالحب، أن نغدق عليهم هذه المشاعر، لأن نمو الأبناء النفسي والاجتماعي لا يكتمل إلا من خلال هذه المشاعر..

أهمية السنين الأولى:

على الأم والأب أن يدركا أهمية السنين الأولى من عمر الأبناء. كل الحواس وبدون استثناء ينمو بشكل مهم في هذه الفترة الزمنية، وحتى نساعد على تطويرها يجب أن نحفزها بكل الوسائل. وتحفيز الحواس والإدراكات العقلية هي مسؤولية الآباء، وعليهم أن يجدوا الوسيلة لتنشيط النظر، اللمس، الذوق، اللمس والتحليل عند الأبناء. إذا أمعنا النظر لأي مسرحية أطفال نرى الديكورات الكثيرة الملونة والملابس الزاهية التي يلبسها الممثلون، وأيضاً إذا استعرضنا كتب الأطفال وقصصهم تستوقفنا الصور الكبيرة الملونة، هذه كلها عمليات للتحفيز. مهما اكتب الطفل في هذه الفترة (اللهم الجيد والمدرّوس من الأمور) يكون حافظاً جيداً للنمو والتطور. أيضاً ألعاب الأطفال من مكعبات ومجسمات وأشكال للتطابق، كلها ألعاب حفز لحواس النظر واللمس والذاكرة والتحليل التي هي أهم ما يحتاج إليه طفل السنة والنصف إلى الخمس سنين.

يجب أن نبحث عن ألعاب تلائم سن الأطفال ونركز على بعض الألعاب التي تحضّ على التطابق والتحليل كما يجب أن نركز على ألعاب المشاركة والتعاون. كل لعبة نشتريها يجب أن يكون لها هدف تربوي ويجب أن نقرأ التعليمات بشكل دقيق، وأن نجلس نحن والأبناء نلاعبهم فيها أول الأمر قبل أن يتحوّلوا إلى اللعب فيها بمفردهم، وليس من الخطأ أبداً أن يكون هناك وقت محدّد مرتين أو ثلاث مرات بالأسبوع لمشاركة الأبناء بلعبة معينة، أو إنجاز صورة على شكل أحجية. كما وأنه من الضروري أن نخصص من ربع ساعة إلى

نصف ساعة في اليوم لقراءة قصة مشوقة تنمي الخيال وتحكي عن نجاحات عديدة خاصة قبل النوم، كل هذه الأمور هي عوامل لتحفيز حواس الأبناء، وعلينا أن نكثر منها خاصة في السنين الأولى من أعمارهم.

التربية تبدأ في المنزل:

المبدأ الأخير هو أن التربية والتعليم يبدأ في المنزل. من المؤسف رؤية أحد الأبناء وهو يتقدم لامتحان دخول في حضانة أن لا يعرف الألوان والأشكال وبعض الأسماء أو لا يعرف بعض الأمور التربوية كأن يعيد الكرسي إلى مكانها بعد استعمالها أو يرمي قصاصة الورق في سلة المهملات. فعلاً إنه لأمر محزن أن يترك الآباء تربية أولادهم للآخرين الغرباء كمن يقول: غداً يدخل المدرسة ويتعلم. التعليم والتربية يبدأان في البيت، التعليم والتربية يتأصلان في البيت. البيت هو الأساس في رسم شخصية الأبناء، والمدرسة هي مكمل ولا يمكن أن تحلّ مكان البيت أبداً.

هذه كانت خمس مبادئ لسياسة تربوية سليمة، إذا اعتمدها الآباء كنا على يقين أن كمّاً كبيراً من المشاكل النفسية التي سوف نتطرق إليها لاحقاً تُحل أو حتى لن تتواجد أبداً.

أساليب تربوية خاطئة

تحدثنا عن خمسة مبادئ لرسم الخطوط العريضة لسياسة تربوية سليمة، والآن سنطرق إلى خمسة أساليب قد يؤدي استعمالها إلى سياسة تربوية خاطئة.

عدم التدرج

١ - بداية، أول أسلوب خاطيء في التربية هو عدم التدرج في التعامل مع الأبناء، خاصة عندما نطمح لتعديل سلوك من سلوكياته، فالمربي الحكيم هو الذي ينتقل من مرحلة تربوية إلى مرحلة أخرى بتأنٍ ومثابرة قبل أن يحكم على هذا الأسلوب؛ أنجح أم لا. التربية ممارسة، والممارسة يجب أن تنفذ بنفس طويل، والنفس الطويل يلزمه صبرٌ وابتعادٌ عن انفعالات الغضب فسبحانه تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: الآية ٤٣] ففي أي زمان وأي مكان يعتبر استعمال الصبر أفضل من هذا الوقت؟ فإن النفس البشرية تحكم فيها عوامل كثيرة، لذلك علينا ألا نياس من المرة الأولى وأن نكرر المحاولات قبل أن نحكم على الأسلوب التربوي. وفكرة التدرج تفرض علينا أن نتعامل مع الأبناء باللين بدايةً، ثم نتدرج بالأساليب بالمثابرة والنفس الطويل إلى العقوبات الأشد قسوة بعد إعطاء كل مرحلة وقتها لاختبارها، مثلاً، من غير المجدي أن ألجأ إلى العقاب على السلوك الخاطيء قبل أن أستعمل مدح السلوك السليم أولاً، حتى ولو كان ضئيلاً جداً، ثم التدرج إلى المكافأة على السلوك السليم متجاهلاً السلوك السيء، وإذا لم يتعدل السلوك بعد ذلك أتبه بطريقة لطيفة على انفراد دون أن يعلم أحد. وبعد كل هذه الخطوات يمكن لي أن ألجأ إلى العقاب مع المناقشة، وتحديد نوع عقاب يلائم السلوك الخاطيء.

إن عدم الصبر في استعمال الأسلوب التربوي وعدم المثابرة على تكرار

نفس الأسلوب، ومن ثم عدم التدرج والتأني من أكثر الأساليب التربوية الخاطئة؛ وهنا يجدر بنا ألا ننسى أن المنهج الإلهي نفسه لم ينزل دفعة واحدة، بل جاء متدرجاً وعلى مدى ثلاث وعشرين سنة.

الفروق الفردية

٢ - أسلوب تربوي آخر خاطيء هو عدم مراعاة الفروق الفردية لكل طفل على حدى. أولادنا لا يشبه الواحد منهم الآخر، خاصة في الأمور النفسية، فكل واحد يتمتع بخصائص نفسية، وحتى جسدية تختلف اختلافاً كلياً عن الآخر. حتى التوأم، عندما أبعد الواحد عن أخيه ونشأ في بيئة مختلفة عن الآخر تميز بخصائص نفسية تختلف عن شقيقه التوأم، لذلك من الخطأ الفادح أن نفكر أن الأساليب التربوية هي وحدها مع الجميع، خاصة عندما نتحدث عن العقاب. بعض الأطفال يمكن أن يكتفي بتجاهل التصرف الخاطيء، البعض الآخر يمكن أن تردعه نظرة عتاب، أما البعض الآخر فيجب أن ننبهه بكلام حازم نوعاً ما. وهناك مجموعة قليلة لا يمكن أن ترتدع إلا إذا استعملنا عقاباً أشد قسوة، لذلك، وحدها الأم الحكيمة أو المربي الجدير هو الذي يتعرف على خصائص نفسية الطفل ويتعامل معه بما يلائم نفسيته.

عدم المساواة

٣ - مبدأ التكيف مع الفروق الفردية لا يلغي أبداً مبدأ المساواة بين الأبناء. وهذا هو الأسلوب التربوي الثالث الخاطيء الذي يسيء إلى عملية التربية، أي عدم المساواة. عندما نتكلم عن عدم المساواة نتكلم عن أسلوب تربوي نهى عنه الرسول ﷺ حين قال: «اعدلوا بين أبنائكم» وكررها ثلاثاً. وفكرة العدل في المعاملة تدخل في كل الأمور اليومية وتعني عدم المفاضلة بالتقديرات من طعام أو ملابس أو حتى بإظهار عاطفة وحنان تجاه ابن من الأبناء. وهنا يجب أن نتطرق إلى التفرقة التي يمارسها بعض أهل ما بين الإناث والذكور. إنه لتفكير خاطيء أن نظن أن التربية الإسلامية تفرض المفاضلة ما بين الإناث والصية وكلنا نعرف أن هذا الخطأ مستمد من تفسير آيات الموارد التي أعطت للذكر مثل حظ الأنثيين، فبعض الناس خلط الأمور ببعضها البعض وصار يعامل البنات على هذا الأساس حتى في الأمور اليومية. هذا استنتاج خاطيء وكما بينا لقد نهى

الرسول ﷺ عنه، ووصى بالعدل بين الأبناء. طوال فترة النمو وخاصة فترة المراهقة يجب أن لا نفرق في المعاملة بين الأبناء لا مادياً ولا معنوياً حتى بإظهار المحبة والاهتمام، لأن أول بذور الحسد والحقد بين الإخوة تكون نتيجة لهذه السياسة التربوية الخاطئة.

[روى البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان جالساً مع النبي ﷺ فجاء بني له فقبله وأجلسه في حجره. ثم جاءت بنية فأخذها فأجلسها إلى جنبه فقال النبي ﷺ: «فما عدلت بينهما»].

التأنيب والتحقير

٤ - الأسلوب التربوي الخاطيء الرابع هو تأنيب الأبناء علانية وإهانتهم أو تحقيرهم أمام الآخرين. طبعاً، هناك فرق بين التأنيب وبين الإهانة والتحقير، التأنيب مطلوب ويمكن أن يؤدي إلى نتائج تربوية سليمة غير أنه إذا أُنْبِ الطفل على خطأ صغير ومن المرة الأولى بكلمات قاسية وأمام الآخرين، لا يكون التأنيب أسلوباً تربوياً سليماً، ولا يمكن أن يؤدي إلى النتائج المرجوة. والتأنيب يجب أن يأتي في عدة خطوات تأديبية مثل التجاهل، أو مكافأة الطفل، وقليلاً ما يكون التأنيب العلني ناجحاً خاصة إذا كان أول أسلوب تأديبي. يجب أن يؤنب الطفل على انفراد ويعطي أكثر من فرصة ليصحح الخطأ ويعتذر، لكن إذا لاحظنا أن التصرفات لم تتغير وبدا أن أسلوب الطفل يؤثر سلباً على الآخرين، من الممكن وفي أحيان محدودة أن نلجأ إلى التأنيب العلني مع اختيار ألفاظنا، ويكون التأنيب لمساعدة الطفل على كسر العادة السيئة لا لدفعه إلى التمسك بها أو التماسك بالخطأ.

أما أسلوب الإهانة والتحقير فهو أسلوب تربوي خاطيء جداً ولا يجب أن نلجأ إليه في أي حال من الأحوال. والإهانة يمكن أن تأخذ أشكالاً كثيرة كالسخرية من بعض العيوب الموجودة أو النقائص الجسدية والعقلية التي يعاني منها الطفل، أو نعتة بصفات بشعة وتشبيهه ببعض الحيوانات. مواقف كهذه من الصعب على الطفل أن ينساها، على العكس فهي تحفر في نفسه أثراً عميقاً وتسبب له الألم. بعض الأطفال الذين لا يتمتعون بالقدرة على المواجهة يحاولون أن يتصرفوا بهذه النعوت، حتى يشبهوا أكثر فأكثر بالصفات التي أُطلقت عليهم. مثلاً: إذا

تكرر نعت؛ أحرق أو غبي على الطفل، سيصدق الطفل هذا النعت مع الوقت ويعمل أن يكون فعلاً أحمقاً أو غيباً، أو، يتكون عنده رفضاً داخلياً ينعكس سلوكيات عنيفة تجاه المحيطين. كم نسمع: (أنت حمار لا تفهم)، أو (أسكت يا أبله) كلها جمل قبيحة جداً وتحفر ألماً كبيراً في نفوس أولادنا.

أول علامات الانكماش أو الانطواء عند الأبناء هي استعمال عبارات مثل هذا النوع ومع الوقت تكون عاملاً لفقدان الثقة والشعور بإحباط يرافق الأبناء لبقية أعمارهم. كل أم أو أب أو مربى يلجأ إلى استخدام هذه العبارات يجب أن يتوقف عنها ومن هذه اللحظة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَبِّ بَلِّسَ الْأَلَمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: الآية ١١].

إساءة استعمال الثواب والعقاب

٥ - آخر أسلوب تربوي خاطيء نريد أن نتطرق إليه هو إساءة استعمال الثواب والعقاب. آباء كثر يهملون فكرة الثواب ويلجأون دائماً إلى العقاب وهذه سياسة تربوية خاطئة جداً. أغلب الأحيان نكون منشغلين عن رؤية الأعمال أو السلوكيات الجيدة التي يقوم بها الأبناء، ولا نمدحهم أو نكافئهم عليها، فقط عندما يصدر سلوك خاطيء نغضب ونهدد بالعقاب. الثواب أسلوب تربوي مهم جداً ومن المؤسف ألا يستعمل بالكم الذي يجب أن يستعمل فيه من قبل الآباء والمربين. أما بالنسبة للعقاب فهو أمر مشروع وضروري جداً لكن يجب أن يستعمل بكثير من الحكمة والدقة وأن يأتي دائماً ملائماً للسلوك الخاطيء. يعني أن لا ألجأ إلى الضرب المبرح إذا كانت علامات ابني دون المستوى، أو أحرم ابني نزهة يحبها لأنه كسر كوباً من الزجاج.

العقاب يجب أن يأتي متدرجاً، كأن يكون خفيفاً في البداية ويشدد مع الوقت، العقاب يجب أن يكون بالتساوي على كل من أخطأ، لا أن نعاقب طفلاً ونترك آخراً قام بنفس التصرف، كما يجب ألا نعاقب إلا بعد أن نتأكد أن الطفل قد أذنب فعلاً، وأخيراً لا يجب أن يكون العقاب هو الأسلوب التربوي الذي نلجأ إليه دوماً.

ضرب الأبناء لماذا؟

ما قصة الضرب الرائج في هذه الأيام؟ ولِمَ هذا الكم من العنف في تعاملنا مع أولادنا؟ هل يعقل أن يكون العامل الموحد بين عشرات الأطفال الذين تابعتهم هو الضرب؟ نحن قدوتنا رسول الله ﷺ، والرسول عليه الصلاة والسلام لم يضرب أحداً في حياته إلّا وهو يجاهد لإعلاء كلمة الله جلّ وعلا، فلماذا يضرب الآباء والأمهات أولادهم بهذه الضراوة؟ لا أتكلّم عن ضرب في الشهر مرة، أبداً، أنا أتحدث عن أطفال يُضربوا ثلاث أو أربع مرات بالأسبوع على أقل تقدير، يا ترى ما القصة؟ هل الأولاد أصبحوا متمردين أكثر أم أن الأهل أصبحوا عصبيين أكثر، وليس عندهم صبر لاستيعاب الأبناء؟ لكننا نعلم أن الوعاء الكبير هو الذي يحضن الوعاء الصغير ومن هذا المنطلق من الضروري أن يبادر الوالدان إلى الصبر، من هذا المنطلق يجب أن يتوقف الضرب، خاصة الضرب العنيف، الضرب بأدوات مساعدة مثل العصا أو الحزام أو السوط وما إلى هنالك. إذا كان لا بد من الضرب فمن الضروري ألاّ نعمل أكثر من اليد، والأكثر ضرورة أن نبتعد عن ضرب الجزء العلوي من الجسد، وأكثر من كل هذا ألاّ نضرب الأبناء ونحن منفعلين، والتمني الأكثر رحمة ورأفة أن نمتنع عن الضرب كلياً ونجد أساليب أخرى لمعاقبة الأبناء.

أسباب ضرب الأبناء

الآن، ما هي أهم السلوكيات التي من أجلها يغضب الوالدان من الأبناء ويلجأون إلى عقابهم؟

تدني العلاقات

من أهم الأسباب وفي طليعتها التحصيل العلمي يعني تدني معدلات

النجاح. مرات عديدة لا يكون الولد راسباً ولكن تكون علاماته أقل مما يُنتظر أو يطمح الوالدان فيؤبّخ ويُهَان، وفي أحيان كثيرة يُضرب. لكن إذا كانت علاماته راسبة سيتعرض بالتأكيد إلى الضرب وما من مفر (نسبة كبيرة من الأهل يضربون أولادهم بسبب العلامات المتدنية)، وصدقاً لن ينفع هذا الأسلوب، ومع أن الوالدين يكتشفان هذا الأمر إلا أن البعض يواظب على استعمال الضرب كوسيلة ليعبر فيها عن استيائه. الضرب لن يحسن من أداء الأبناء، الضرب سوف يزيد الأمر سوءاً والابن سيتعلم أن يكره العلم وإذا استجاب سنة أو سنتين لهذا الأسلوب، سترك نسبة عالية من هؤلاء الأبناء تترك المدرسة ولا تتابع تحصيلها العالي ويصبح لدينا تسيب دراسي.

الكذب – الحلف – العدوانية

سلوكيات أخرى يعاقب عليها الأبناء بالضرب هي الكذب والحلف (الذي هو نتيجة انعدام الثقة ما بين الأبناء والوالدين)، العدوانية (خاصة الشجار ما بين الأبناء أنفسهم والشجار مع أولاد الجيران)، استعمال الكلام البذيء وأخيراً رفض أداء الواجبات (عدم الطاعة بالمطلق).

بالتأكيد لا أحد منا يقبل أولاداً يمارسون هذه السلوكيات السيئة لكن هل يا ترى يساعد الضرب على لجم الأبناء؟ قد يساعد لفترة محدودة، إلا أنه حتماً لن يساعد في تغيير سلوك الأبناء إلى سلوك آخر جيد.

كيف سيتعلم الابن الفعل الجيد من خلال الضرب؟ نحن ذكرنا في فصول سابقة بأن أي فعل أو سلوك نريد أن نعلمه للأبناء يكون على أربع مراحل. أولاً: نقوم بالعمل أمامهم. ثانياً: نقوم بالعمل معهم. ثالثاً: نراقبهم عن قرب وهم يعملون هذا العمل ولعدة مرات وأخيراً نبتعد عنهم ونراقب عن بعد ولا نتدخل إلا إذا دعت الحاجة. فكيف لنا أن نطبق هذه الخطوات الأربعة في تعليم السلوك الجيد؟

إذا تناولنا موضوع الشجار بين الإخوة فكيف نعلم الأبناء اللعب مع بعضهم البعض بدون شجار؟

أولاً: نلعب اللعبة أمامهم مهما كانت سخيفة ونبين لهم حسناتها وشروطها وقواعدها.

ثانياً: نلعبها معهم، نوضح أمامهم القوانين والقواعد. **ثالثاً:** نراقبهم عن قرب وهم يلعبون مع بعضهم البعض ومن ثم نراقبهم عن بعد ولا نتدخل إلا إذا دعت الحاجة ولا ننحاز لأحدهم خاصة للأصغر سناً.

التخلص من آفة الكذب

أما إذا تناولنا الحديث عن آفة الكذب وكيف تساعد الأبناء على أن يتخلصوا منها فممن الضروري أن نعمل بالآتي: **أولاً:** لا نكذب أمامهم مهما كانت الأسباب. **ثانياً:** لا نعاقب الكذب غير المؤذي ونتجنب ردة فعل عنيفة خاصة عندما نعرف أنه كذب علينا، بعد ذلك نكلمه على انفراد وبصوت هادئ. إذا كان الولد بعمر يمكن أن يُحضن فيه من الضروري أن نحضنه أو نحيطه بأيدينا، حتى يشعر بالأمان ونبتعد عن ذكر كلمة الكذب أمامهم يعني ألا نقول: أنت تكذب. أنت ولد كذاب. بعد ذلك نتوجه ونسأل: (يا بني أنا أشعر أن القصة التي أخبرني بها ليست صحيحة تماماً، أيمكنك أن تخبرني ماذا حصل تماماً. عندي ثقة أنك ستقول الحقيقة وكن واثقاً أنني لن أغضب منك، أنا أغضب أكثر إذا اكتشفت أن القضية بخلاف ذلك من خلال شخص آخر). هذا الأسلوب يساعد الأبناء على أن يقولوا الصدق أكثر، ومع التكرار والتأكيد أن لدينا ثقة كبيرة بهم وأنه ما من سبب يدفعهم إلى عدم قول الصدق، نساعدهم على أن يرتاحوا من ضغط العقاب ويصبحوا صادقين. كذلك علينا أن نكافئ الأبناء الصادقين لتعزيز هذه الصفة، أي بدل أن نعاقب من يكذب نكافئ من قال الصدق، هكذا نشجع غير الصادق التخلص من هذه الآفة القبيحة.

لكن إن تأصل الكذب وأصبح عادة ملازمة يتوجب أن تكون المعالجة أشمل من ذلك ومدروسة أكثر بكثير.

أولاً: أن يشعر الابن بالأمان وأنه مهما أساء بتصرفاته فهو محبوب، محبوب لشخصه إلا أننا نكره هذا السلوك السيء.

ثانياً: أن يكون الابن على اطلاع تام بكل ما نتوقع منه، أي أن القوانين الموضوعية في البيت تكون واضحة، أنه يعرفها ونطلب أن يردها معنا. الأصوب أن نضع بعض القوانين بالتعاون مع الأبناء، بهذه الطريقة نساعدهم على أن يلتزموا بها أكثر: (ما المسموح لمسه وأين يمكنه أن يلعب وما هي الألعاب المسموحة في البيت). أيضاً توضيح ما هو مرغوب وما هو غير مرغوب مسبقاً يساعد الأبناء أن يلتزموا أكثر، فتقل أخطاؤهم، وبذلك لا يتعرضون للانتقاد والعقاب والضرب.

ثالثاً: عدم تحميلهم أعباء فوق طاقتهم (خاصة الطلب من الأخ الأكبر أن يعتني بإخوته الصغار ولفترات طويلة) هذا أمر مرهق ويدفع الأبناء الأكبر سناً إلى التبرم والتفلة واختلاق الأعذار.

رابعاً: قراءة القصص التي تبين مساوئ الكذب والكذابين وإبراز صفات الصدق والصادقين.

خامساً: اللجوء إلى العقاب المتدرج، مثلاً حرمانه من اللعب الذي يحب، حرمانه من مشاهدة التلفاز، حرمانه من الالتقاء بالأصدقاء: طبعاً فترات الحرمان يجب أن تكون معقولة ومقبولة، كذلك يمكن أن نطلب منه أن يكتب عبارة (المؤمن لا يكذب) عدد سنين عمره يعني إذا كان عمره سبع سنين يكتب هذه العبارة سبع مرات وإذا كان عشر سنين يكتبها عشر مرات وهكذا. وأخيراً متابعة الحوار الهادئ بإفهامه أهمية الصدق وذكر صفات الصادقين ومحبة الناس لهم.

القسم عادة ملازمة لآفة الكذب وهذه العادة تترك خلفها ولداً فاقداً الثقة بنفسه وبالأخرين، يخاف كثيراً. كما أنها تبين تشكيك كل المحيطين به خاصة الوالدان، وتبين تشكيكهم بالأفعال التي يقوم بها.

ولتغيير هذا السلوك السيء يجب أن يحرص الآباء على عدم دفع الابن للقسم. كذلك من الضروري أن يحرص الوالدان ألا يستمعا للابن وهو يقسم، بل أن يرددوا وبهزم أمام ولدهم (لن أستمع إليك، حتى تتوقف عن القسم) أو أن يرددوا أمامه: أنا مستعد أن أصدقك دون قسم. التأكيد على هذا الأسلوب مهم، وإذا اضطر الابن أن يخسر من مصروفه أو يُحرَم مشروباً يحبه عن كل قسم يتلفظ فيه فهذا عقاب يمكن أن يكون رادعاً وسريعاً.

هناك أساليب كثيرة ومتنوعة قد يلجأ إليها الوالدان لتغيير سلوك الأبناء بعيداً عن الضرب. آثار الضرب الجانبية سيئة جداً وتحفر جرحاً في قلب الأبناء لا ينسى وتعلمه العنف دون أن تعلمه بحزم أن يغيّر السلوك الخاطئ.

أتمنى من كل الآباء والأمهات التوقف ومن هذه اللحظة عن ضرب الأبناء، فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يضرب، لم يضرب ولداً، كان حنوناً ورحيماً وهكذا يجب أن نكون، محبين ورحماء خاصة مع الأبناء.

الضرب بين الإخوة

ما زلنا نتعرض أساليب تربية لمساعدة الأبناء حتى يغيروا السلوك السليبي بعيداً عن الضرب، بعيداً عن العقاب العنيف، بعيداً عن الآثار السلبية التي لا يمكن إلا أن تنعكس على نفسية الأبناء وترجم أفعالاً عدوانية أو أفعالاً إنطوائية، وفي الحالتين يكون الابن غير سوي نفسياً ولا يستطيع أن يتواصل إيجابياً مع المحيط خاصة ضمن الأسرة مع أفراد العائلة.

في فصل سابق استعرضنا بعض الخطوات التربوية لمساعدة الأبناء، التخلص من آفة الكذب والابتعاد عن القسّم المتكرر. الآن نتطرق إلى الشجار ما بين الأشقاء، وكيف نساعد الأبناء، التخفيف من الشجار والتعامل مع بعضهم البعض إيجابياً.

بداية يجب أن نعرف أنه لا يمكن أن يجتمع طفلان في مكان واحد دون شجار ونزاع. وهذه النزاعات قد تطول لفترة لكن في أغلب الأحيان يعقبها عودة للعب سوياً فيتراضيا وينسيا.

لماذا يتشاجر الإخوة فيما بينهم؟

من أهم أسباب الشجار بين الإخوة عامل الغيرة، والغيرة لا تكون مطلقة بينهم لكنها تتفاقم لأن أحد الإخوة يشعر بأن الوالدين يحبان أخاه أكثر منه. هذا هو السبب الأهم، محبة الأهل. لو كان كل طفل على يقين أنه محبوب ومقبول كما هو، يخف عنصر الغيرة وبالتالي يخف الشجار بين الإخوة.

ثاني سبب مهم للشجار هو الاعتداء على ملكية الآخر بدون إذن منه، يعني أن يستولي الأخ الأكبر على لعبة أو غرض لأخ أصغر بدون إذنه، أو بأن يعطيه إياها أحد الوالدين بدون إذن من صاحبها لأنه يظن أن الأخ الأكبر كبر كفاية

وهذه اللعبة لم تعد تنفعه. هذا خطأ شائع يقع فيه كل الآباء، وهو أن نعتبر بأنه يحق لنا أن نعطي لعبة أحد الأبناء إلى أخيه بدون إذنه، لأنه يسبب رفضاً داخلياً عند الطفل انتزعنا منه لعبته فيتحول إلى التعبير عن انزعاجه بالتحرش والضرب.

من أسباب الشجار أيضاً بين الأشقاء أن يتحوز أحد الإخوة على الأغراض والألعاب ولا يسمح لأحد أن يلعب بها. هذا الأمر يتكرر عندما يغيب الوالدان طويلاً عن البيت ولا يكون هناك مراقبة للعب الأبناء، وهو تصرف أناني نابع عن إحساس بعدم الأمان وحب التملك.

سبب آخر لنزاع الإخوة هو أن يعير أحد الإخوة أخاه بقصره أو كسله، يعيره بهيئته أو بشعره، وبنحافته أو سمته. والمؤسف بأن بعض الإخوة يطلقون أوصافاً أو أسماء على إخوتهم دون أن يردعهم الوالدان وفي بعض الأحيان يشترك الوالدان بإطلاق أسماء أو صفات تعكس تعبيراً أو استهزاءً (عندما سألت أحد الأبناء لماذا يعير أخاه الصغير بقصره قال لي: بأن والدته تعيره بهيئته!!)

آخر سبب لنزاع الأشقاء هو اتفاق شقيقين ضد ثالث، وعادة الإخوة الأكبر يتفقون ضد الأخ الأصغر ويتجنبوه. دائماً عندما يجتمع ثلاثة أطفال تكثر المشاحنات والمشاكل.

هذه كانت أهم أسباب النزاعات بين الإخوة ومثلما وصّحنا كل الإخوة يتشاجرون وفي كل الأعمار وشجار الإخوة بعمر المراهقة أصعب شجار ويأخذ مداه، خاصة إذا كان الوالدان غير حازمين ومنحازين أو متعاطفين مع أحد الأبناء ضد الآخر. ومع التأكيد على عدم القدرة على إلغاء المشاحنات بين الإخوة، لكن هناك خطوات وقاية تساعد على إدخال أكبر قدر من الهدوء إلى البيت وأكبر قدر من التعاون بينهم.

خطوات وقائية

في المرتبة الأولى من الضروري أن يُشعر الوالدان كل ولد بمكانة خاصة، ويحبهم الكبير لشخصه مهما كانت قدراته أو صفاته، كما يجب أن يخصصوا وقتاً خاصاً لكل ولد على حدة. هذه الخطوة مهمة جداً خاصة إذا كان الأبناء ذكوراً، فمن الضروري أن يأخذ كل ولد حظه من التفرد بالوالد بنشاط معين أو نزهة أو جلسة منفردة. الآباء الرجال عادة يتعاطفون مع الأصغر سناً ويعطونه وقتاً أكثر من

إخوته، ويهملون الأبناء الآخرين ما بين عمر العشر سنين إلى الرابعة عشر بحجة أن هذه الفترة صعبة والأب يجهل نوعاً ما كيف يتعامل خلالها مع الأبناء. المطلوب من الوالد أن يخصص وقتاً منفرداً لكل ابن على حدة، أن يعدل ولا يتواجد مع ابن أكثر من الآخر. بعض الآباء عالجوا هذا المشكل باصطحاب الأبناء إلى العمل وهي خطوة تربوية صائبة جداً يجب أن تعمم على كل الأبناء حسب العمر المناسب.

العدل

بعد العدل بالمحبة والعدل بالصحة يجب أن يشمل العدل كل الأمور الأخرى من تخصيص بطعام أو ملابس أو ألعاب. الفرق الوحيد قد يكون بالمصروف بحيث نعطي مصروفاً للأكبر سناً. وهذا أمر مقبول ومرغوب به ويمكن توضيحه بسهولة لكن التفضيل بالطعام والملابس والألعاب لا يُنسى وهو سبب كبير لإشعال الغيرة في قلوب الأبناء، ومن ثم الشجار والتزاع المستمر.

احترام الملكية

يجب أن نحترم ملكية الأبناء وخصوصية الأشياء، يعني ألا نأخذ لعبة أو دفترًا، أو حتى قلمًا من ولد ونعطيه لولد آخر بدون أن نستأذنه. كذلك يجب أن نعلم الأبناء أن يستأذنوا من بعضهم البعض، من المهم جداً أن يشعر كل ولد بأن لديه بعض الخصوصية ويكون عنده مكان خاص يستطيع أن يخبئ فيه أغراضاً قد تكون بسيطة ذات قيمة مادية متدنية لكن قيمتها المعنوية كبيرة جداً عنده وهو يتمنى ألا يطلع عليها أحد، أو حتى يلمسها.

منع الوشاية

أمر مهم آخر هو أن نمنع الوشاية والفتنة ما بين الإخوة، ونصيحة للوالدين ألا يضربا ولداً بسبب وشاية من أخيه، لأننا بذلك نعزز الفتنة، ويتحول كل ولد إلى أن يفتن أو يشي، حتى يصبح محبوباً. حتى لو كانت الوشاية صحيحة وخاصة إذا كانت الوشاية صحيحة، يجب أن تكون ردة فعل الوالدين رصينة وهادئة ورافضة لهذا الأسلوب. علينا إسكات الواشي وتنبهه بأن هذا الأسلوب مشين ويجب التوقف عنه، كما يجب عدم إعلام الأخ الآخر بوشاية أخيه وأخذ خطوات تربوية أخرى لمعالجة هذا الأمر.

الفتنه والوشاية عند الكبر تتحول إلى نيممة وعنه ﷺ : « لا يدخل الجنة نمام ».

تجنب العبء الثقيل

أغلب الآباء والأمهات يطلبون من الابن الأكبر أو البنت الكبرى أن يعتني بالإخوة الأصغر. جميل جداً أن يشعر الأبناء بنوع من المسؤولية تجاه بعضهم البعض، ومرات كثيرة ترغب الابنة الكبرى أن تلعب دور (الماما) أو المعلمة، لكن هذا عبء ثقيل يلقي حملاً على كاهل الأبناء لا يقدرّون عليه، وبدون وجه حق. من المسموح أن يراقبوا إخوتهم لفترة وجيزة، أن يساعدوا في العناية بهم وأيضاً لفترة وجيزة، لكن أن نطلب منهم الاعتناء بهم لفترات طويلة أو أن يصحبهم في نزهة معينة أو للاجتماع ببعض الأصدقاء فهذا أمر جد مرهق ويدفع الأبناء الأكبر سنّاً أن يعبروا عن استيائهم بالتحرش والرفس والشجار والنزاع.

عدم المقارنة

خطوة أخرى للتخفيف من المشاحنة بين الإخوة هي عدم المقارنة ما بينهم لأن المقارنة سبب آخر لإثارة الغيرة. لكل ولد أو فتاة قدرات خاصة فيه وفروقات فردية تميزه عن الآخر، لهذا لا يمكننا أن ننتظر أن يكون كل الأبناء متفوقين، مطيعين، متعاونين. عادة إذا فقد أحد الأبناء سمة أو صفة فهو بالتأكيد يتمتع بصفة أو سمة أخرى جيدة يمكننا أن نركّز عليها. مثلاً إن لم يكن الولد متفوقاً بالدراسة كما يرغب الوالدان لكن عنده حب للرسم أو للتلوين، أو ابنة عندها حب للأشغال اليدوية دعونا نعزز هذا الاتجاه ونبرزه ونساعد على تنميته، ولا يكون كل همنا وتطلعاتنا العلامات الدراسية. من الضروري أن نلتفت إلى القدرات الفردية وليس إلى التفوق الدراسي، كما يمكننا أن نساعد، حتى يبين قدراته من خلال أمور أخرى يحب القيام بها.

نشاطات مختلفة

أخيراً من المستحب ألاّ يتدخل الوالدان كثيراً في النزاع بين الأشقاء إلاّ إذا كان هناك أذى جسدي أو ضرب أو استهزاء، في هذه الحالة نلجأ إلى الحوار لنبين القوانين التي نحب أن يلتزم بها الأبناء أثناء اللعب ونؤكد بأن من سيلتزم بهذه القوانين سيكون كافياً لنشجع الجميع التزام الهدوء. يبقى أن إبعاد الإخوة بعضهم

عن بعض أمر ضروري جداً إذا كان التحرش والاستهزاء والضرب أمور سائدة بمعاملاتهم، وتأمين نشاطات مختلفة لكل ولد على حدة والسماح للإخوة أن يجتمعوا مع بعضهم البعض فقط عندما يكون بينهم شخص بالغ قريب منهم.

أتمنى أن تساعد هذه الخطوات المقترحة الوالدين للتخفيف من حدة النزاع والشجار بين الإخوة لكن حتماً سيبقى نسبة ضئيلة جداً من الشجار علينا أن نحملها ونتعايش معها.

دراسة ميدانية

٤٣ إجابة لأبناء ما بين ٧ - ١٦ سنة

عندما نتحدث عن مشاكل الأطفال النفسية ونعرض الحلول لهذه المشاكل، نعرضها طبعاً من وجهة نظر تربوية مختصة، يعني من وجهة نظر الكبار. فيما يلي دراسة ميدانية أجريتها على مئة وخمسة وخمسين تلميذاً، ذكراً وأنثى تتراوح أعمارهم ما بين السابعة والسادسة عشرة، لمعرفة وجهة نظرهم في الأمور اليومية التي تحدث معهم والتي قد تؤثر على سلوكيات الأبناء. هذه الدراسة كانت عبارة عن ثلاثة وأربعين سؤالاً تدور حول ثلاثة محاور، أسئلة لها مدلول لشخص التلميذ، وأسئلة أخرى لها دلالة على بعض السلوكيات الصادرة عن الآباء في المنزل، والبعض الآخر من الأسئلة له مدلول على سلوكيات تصدر عن المعلمين بالمدرسة. بالنظر إلى نتائج الدراسة تطالعنا نتائج إيجابية وذلك أن ثلثي التلاميذ يتمتعون بخصائص شخصية جيدة وأن البيئة المنزلية التي ينمو فيها الأبناء جيدة، وأنهم ينظرون إلى المدرسة نظرة إيجابية، بالمقابل يبقى لدى الثلث الآخر من الأبناء سلبيات بشخصهم، ومعاناة من أجواء منزلية متوترة ونظرة سلبية إلى المدرسة.

ثلاثون بالمئة رقم - نوعاً ما - مرتفع ومن الضروري أن يبذل المربون من آباء ومدرسين مجهوداً أفضل، حتى تنخفض هذه النسبة ويصبح الحال أفضل من ذلك. تابعوا معي ماذا كانت الأسئلة وكيف أجاب عنها الأبناء.

٩٥٪ من الطلاب صرح بأنه يشعر بأن الآباء يحبونهم وهذه النسبة كانت مئة بالمئة في بعض الصفوف الابتدائية وهذه نسبة ممتازة نهتّى الآباء عليها.

٨٥٪ من الأبناء صرّح بأن المصروف الذي يحصل عليه من الوالد أو الوالدة جيد وكفيه. يجب أن نضيف في هذا المجال بأن إعطاء المصروف خطوة تربوية تشجع كل الآباء على أن يتبعوها. على الآباء أن يخصصوا مبلغاً يومياً أو أسبوعياً خاصاً بالابن يتصرّف به كيف يحلو له بقليل من التوصية، لكن بدون مراقبة شديدة. المصروف طبعاً يكون يومياً إلى أن يكبر الأبناء ويصبح أسبوعياً، حتى يستعملوه ويتعلموا نوعاً من الاستقلالية المسؤولة.

من ناحية أخرى هنالك بعض الآباء الحريصين يدخلون أولادهم إلى مدرسة تفوق قدراتهم المالية بسبب المكانة العلمية للمدرسة، ويسهو عن باله بأن المصروف عامل مهم جداً وضروري أن يتماشى نوعاً ما مع مصروف معظم الطلاب بالمدرسة ولا يتفاوت عنهم، يعني ألا يكون أقل بكثير من السواد الأكبر من الطلاب. هذا الأمر محرج جداً للأبناء، وعندما نلحق الأبناء بمدرسة معينة علينا أن ندرس المستوى الاقتصادي للطلاب ونحاول أن نجاريه، وإذا كنا لا نستطيع مجاراته هنالك خياران: إمّا مواصلة الحوار مع الأبناء، حتى نكسب دعمهم وتفهمهم للوضع، وإمّا تغيير المدرسة والانتقال إلى مدرسة تناسب الحالة الاقتصادية كي لا تؤثر سلباً على نفسية الأبناء.

١٧٪ من الأبناء صرّح بأنه يستطيع أن يفعل ما يحلو له دائماً. (دائماً) أمر صعب ومع أنّ النسبة تبدو ضئيلة إلا أنها بالنسبة للأعمار التي استهدفتها الدراسة وهي ما بين ٧-١٦ فهو أمر متغرب. من الممكن تشجيع الآباء على أن يتركوا الأبناء يعملون ما يريدون من وقتٍ لآخر إلا أنه من غير المقبول أن يفعل الأبناء ما يريدون دائماً.

٣٧٪ من الأبناء يتعرض إلى الضرب إذا كانت علاماتهم دون المستوى. هذه نسبة سلبية جداً، ويجب أن نتوقف ومن هذه اللحظة عن ضرب الأبناء بسبب التحصيل العلمي، والسؤال الملح لهؤلاء الآباء، هل يعاقبون الأبناء بنفس العقاب أي بالضرب لدفع الأبناء إلى التحلي أو التمسك بالأخلاق الحميدة؟ أشك كثيراً.

الضرب مكروه جداً خاصة لتعليم الأبناء التمسك بأمور طويلة الأمد، فالدراسة أمر طويل الأمد من الضروري أن يرغب الأبناء القيام به والضرب أبداً لا يعطي هذا المفعول، على العكس، فإن هؤلاء الأبناء ومع الوقت سيكرهون

المدرسة ويكونون أول المتبين إذا سنحت الفرصة.

٢٥٪ من الأبناء صرّح بأن الآباء يغضبون عندما يتشاجر الأبناء مع الرفاق؛ جيد جداً، الانفعال مفيد لكنّ التدخّل غير مستحبّ. الاستماع أيضاً والبحث مع الأبناء عن الأسباب التي يتشاجرون من أجلها مع الرفاق أمر جيّد وواجب، فقط للنصح وتصحيح المفهوم لا لتقوية الرفاق على بعضهم البعض أو دعوة الابن ليأخذ حقّه بيده. الصداقة أمر ضروري للأبناء ويجب أن نساعدهم كي يدعموها لا أن يخسروا الأصدقاء. كلّما تقدّم الأبناء بالسن يتوجب على الآباء مراقبة التصرفات عن بعد بدون تدخّل إلّا إذا طلب منهم مشورة أو نصيحة، ويتعدوا كل البعد عن التحريض والشجار والتصلّب. قيم التسامح والتعاون يبدأ غرسها في هذه الأوقات، كما وعلينا نحن كآباء أن نتحين الفرص لبثّ هذه المبادئ في نفوس الأبناء.

٨١٪ من الأبناء صرّح بأنه يودّ لو يصبح مثل (الماما) أو (البابا) عندما يكبر. هذه النسبة جيّدة جداً وتدلّ على أن الأبناء يتطلّعون إلى الآباء كقدوة يرغبون التمثّل بها، وهذه النتيجة على إيجابيتها تضع مسؤولية كبيرة جداً على عاتق الآباء. لماذا؟ بما أنّ الأبناء يتطلّعون إليهم كقدوة حسنة لذا فكل تصرفاتهم محسوبة عليهم لذا عليهم أن يتحلّوا بالصفات الحميدة التي يودون أن يتمتع بها أولادهم، وهذه مسؤولية كبيرة جداً.

٣٢٪ من الأبناء صرّح بأن الأمهات يغضبن لأتفه الأسباب! هل تعني هذه النتيجة أن ٣٢٪ من الأبناء لا يجدون ملاذاً آمناً بالمنزل؟ كلنا نعرف أن الأمهات هن الركن الأهمّ للإحساس بالفرح والحزن، بالخوف أو الأمان، فإن كن يغضبن لأتفه الأسباب فلا غرابة أن يسوء تصرف الأبناء ويتحوّل إلى عدوانية أو انطواء. أتمنى على كلّ سيدة أن تسأل نفسها هذا السؤال: هل هي من النساء اللواتي ينفعلن بسرعة ويغضبن لأتفه الأسباب؟ إن مواجهة النفس والصدق بالإجابة عن هذا السؤال مهمة جداً ويساعد الأمهات في أن يخطين الخطوة الأولى لحل معظم المشاكل التي يتعرض لها الأبناء. علينا أن نعمل على ضبط النفس في الأمور اليومية أكثر منها في المصائب، لأن ضبط النفس هو المفتاح الأهم في حل معظم المشاكل التي تعرض لنا والتخفيف من حدّة المشاكل المنزلية.

٨١٪ من الأبناء صرّح بأن الآباء يتدخلون عندما يتشاجرون مع إخوانهم في

المنزل. هذه أيضاً نسبة جيّدة جداً، فكما أسلفنا الملاحظة المبكرة لتصرفات الأبناء تساعد في التدخل المبكر، حتى لا يتحول الشجار إلى عنف يسبب أذى جسدي، أو حتى أذى معنوي لأي من الأبناء خاصّة الأصغر منهم أو الضعفاء.

عندما نلاحظ أن النزاعات تتكرر، يجب أن نهتّى فرصاً كثيرة لإبعاد الأخوة عن بعضهم البعض، حتى لا تتفاقم الأمور. كل المنازل وبدون استثناء تشهد نزاعات مستمرة بين الإخوة، فمن الضروري أن نعرف متى نتدخل ومتى نتركهم، ضروري ألاّ نشجع أحد الأخوة على الآخر وأن نساعد على إرساء معاني الأخوة والمسامحة بين الأبناء.

٢٤٪ من الأبناء صرّح بأنه يسمع الكلام البذيء في المنزل، هذه النسبة بنظري ليست مرتفعة فحسب بل خطيرة وعلينا أن نضع حداً حاسماً لها والتوقّف عنها الآن وفوراً. لا نريد أن نخوض في الأسباب التي تجعل البعض يتلفظ بهذه الألفاظ لكن من الضروري أن نضع حداً لهذه الآفة المضرة.

من الغريب أن يظنّ بعض الآباء، وحتى بعض الأجداد أن تعليم بعض الشتائم شيء مسلّ. هذا الأمر فيه إساءة كبيرة جداً لمخزون الأطفال اللفظي وسيتعلمون أن يستعملوه بدون رقابة بعد فترة. المسلم من سلّم الناس من يده ولسانه، فكيف نستعين بالشتائم؟ لا أعرف، وهو أمر محير جداً.

٦٨٪ من الأبناء صرّح بأنه يجلس مع الآباء عندما يعودون من العمل، هذه النسبة جيدة جداً وتطمئن، وحبذا لو تزيد، حتى تشمل كل الأبناء. على الآباء الغائبين عن البيت طوال اليوم أن يقضوا بعض الوقت يومياً ولو ساعة، أو حتى نصف ساعة، وإذا لم يكن هذا الأمر متيسراً علينا أن نخطّط ليوم، أو حتى نصف يوم يعرف فيه الأبناء أن هذا الوقت هو لهم (البابا) يجالسههم. وحبذا لو كان هذا الوقت المخصّص ما بين الآباء والأبناء هو لتوطيد العلاقة بهواية مشتركة، أو لعبة يلعبونها مع بعضهم أو حكاية أو نزهة، لا أن يكون وقتاً للشكوى والمحاسبة.

٣٧٪ من الأبناء صرّحوا بأنه ليس لديهم وقت محدّد للنوم. هذا الأمر غير مقبول، ففي هذه الأعمار (٧ - ١٦) يحتاج الأبناء إلى وقت معيّن، وقت محدّد للنوم، يجب أن ننتبه إلى هذا الأمر خاصّة أن النوم هو من ضمن النظام المطلوب

أن يتواجد في كل بيت .

٣٧٪ من الأبناء صرّح بأنه لا يجد أحداً عندما يعود من المدرسة، وهذا أمر آخر لا يجوز قطعاً. أول ساعة يرجع فيها الأبناء من المدرسة مهمة جداً لتوطيد أواصر التقارب مع الأم، أو مربٍ محب، خاصة إذا أتاحت لهم فرصة للتعبير عما يجول بخاطرهم، والتعرف إلى الأمور التي حصلت معهم والإصغاء إلى معاناتهم.

هنا نعرف لماذا تتضايق بعض الأمهات لأن المراهق أو المراهقة لا يتواصل معها ويطلعها على أخباره، أغلب الظن أن هؤلاء الأبناء لم يجدوا أحداً ينتظرهم عندما كانوا صغاراً فأنطووا على أنفسهم، وتعلموا أن يُبقوا الحكايات والانفعالات مخزونة في النفس دون أن يطلعوا أحداً عليها.

٢٣٪ من الأبناء صرّح بأنه يدرس دروسه عندما يحلو له، هذه أيضاً نسبة سلبية وتشير إلى أن النظام مفقود بالمنزل. إن وضع نظام للنوم والدرس شيء يتعلم منه الأبناء وضع نظام لحياتهم المدرسية، كما أن وضع النظام يساعد الأبناء على تحصيل علمي أفضل.

٨٧٪ صرّح بأن الآباء لا يتشاجرون باستمرار. هنياً لكل الأسر التي لا تلجأ إلى الشجار لحلّ المشاكل التي تطرأ. لذا عندما نقارن هذه النسبة مع نسبة الأمهات اللواتي يغضبن لأتفه الأسباب والتي كانت ٣٢٪ نعرف أن الأبناء صادقين بأجوبتهم ونعرف أيضاً أن السبب المباشر في شحن الأجواء في المنزل هو رد فعل الأم غالباً قبل أي سبب آخر.

٢٨٪ من الأبناء صرّح بأنه يُعاقب لأتفه الأسباب. هذه النسبة عالية وسلبية ويجب أن يوضع لها حد فوري. لا يجوز أن نعاقب الأبناء لأتفه الأسباب وإلاّ فقد العقاب أهميته، هكذا يتمادى الأبناء بالمشاكسة. كما يجب أن يكون العقاب مدروساً وأن يلائم الفعل الخاطئ الذي صدر عن الأبناء.

٤٥٪ من الأبناء صرّح بأنه لا يجتمع بالأصدقاء خارج المدرسة. على كل أم وأب أن ينتبه إلى أهمية الأصدقاء في حياة أولادهم. بعد المنزل والمدرسة يأتي الأصدقاء في المرتبة الثالثة في تكوين شخصية الأبناء الاجتماعية، ومثلما بيّنا سابقاً سيأتي يوم تكون فيه نصيحة الصديق في أهمية نصيحة الآباء. ومن هذا

المنطلق علينا أن نساعد الأبناء على الاجتماع بعدة أصدقاء خارج المدرسة وفي المنزل، وبعدة نشاطات منذ الصغر لنساعدهم في تكوين شخصياتهم الاجتماعية. ثانياً وهو الأهم على الأم أن تساندتهم في انتقاء الأصدقاء المناسبين منذ الصغر، حتى تساعد في الحد من أصدقاء السوء عندما يكبرون.

٢١٪ من الأبناء صرّح بأنه لا يساعد الأمهات في الأمور المنزلية، نسبة معقولة، لكن إن أردنا تعويد الأبناء على الاستقلالية المسؤولة من الضروري أن يتعلموا المساهمة في أعمال المنزل. واجب كل الآباء تعويد الأبناء على المناوبة على كل الأعمال، حتى يتدربوا عليها منذ الصغر.

٢٩٪ من الأبناء صرّح بأنه لا يستطيع أن يطلع أمّه أو أباه على مشاكله. بحالة كهذه إلى من يلجأ الأبناء يا ترى؟ ومن ذا الذي سيرشدهم إلى الحلول السليمة؟. هذه بداية الفجوة ما بين الأجيال التي يعاني منها معظم الأسر. علينا كأباء أن نكون شديدي الملاحظة ومستمعين جيدين لنستوعب كل ما يعاني منه الأبناء لتفهم مشاعرهم وأحاسيسهم غير متخفين بها، حتى نظل موضع ثقتهم ونكون أول من يلجأ إليه الأبناء وليس آخر من يعلم بمعاناتهم.

٤٤٪ من الأبناء يبقى قي المنزل لفترات طويلة. هذه النسبة عالية وسلبية جداً والسؤال الأهم: كيف يقضي الأبناء الوقت في المنزل؟ هذا الحصر المنزلي إذا لم يستغل فيما هو مفيد يكون من أهم الأسباب التي تؤدي إلى مشاغبة الأبناء وعدوانيتهم ونزاعاتهم في المنزل. هناك نشاطات عديدة يمكن أن يزاولها الأبناء في المنزل وتكون متنفساً لانفعالاتهم وطاقتهم الفكرية والجسدية (رأس الكسلان معمل للشیطان)، وعلى الآباء مسؤولية كبيرة لملء كل أوقات الفراغ بنشاطات جيّدة وهوايات مفيدة. أكثر الأبناء الذين يعاشرون أصدقاء السوء هم أبناء اتسعت أوقاتهم ولم يعرفوا كيف يمضونها.

٩٢٪ من الأبناء صرّح بأن الآباء لا يحتقرون المعلم في المدرسة، هذه النسبة ممتازة فالاحترام المطلق للمعلم واجب على الأبناء والآباء أيضاً. لأن المعلم مسؤول عن تعليم الأبناء، حتى لا يتجرأ الابن ويتخطى حدود اللياقة والأخلاق.

أيضاً إذا كان هنالك مشكل ما، وإذا تعاونّا مع المعلم بهدوء وروية نلاحظ

أن المدرس لديه ما يقوله وقد تتغير النظرة إلى الأمور كثيراً إذا أخذنا برأيه. صحيح أن المعلم يقع عليه عبء كبير في توجيه الأبناء، لكن الآباء الذين يرمون بعبء تربية الأبناء على الأستاذ هم مخطئون جداً. هؤلاء الآباء يتهربون من واجبهم. التربية تبدأ في المنزل، ترسيخ الأخلاق والقيم تبدأ في المنزل، المعلم يساند ويسد ثغرة ما لكن الأساس يوضع في المنزل.

٣١٪ من الأبناء صرّح بأنه يشاهد التلفاز متى يحلو له، هذه النسبة تدعو إلى الفلق خاصة بالنسبة إلى الأعمار التي شملتها الدراسة. هناك لغط كبير حول تأثير التلفاز السلبي على الروابط الاجتماعية وزيادة العنف، خاصة عند الأبناء، فكيف نترك ثلث الأبناء يشاهدون التلفاز متى يحلو لهم؟ ليس علينا أن نضع نظاماً للجلوس أمام التلفاز فحسب، بل ومراقبة ماذا يشاهد الأبناء. هذه السن لا زالت حساسة وقد يتأثر صاحبها بكل أمر يراه، وهو أمر مبكر أن يُترك الأبناء أن يشاهدوا ما يحلو لهم ومتى يحلو لهم.

٩٧٪ من الأبناء صرّح بأن الآباء لا يساعدونهم في تحصيل علومهم. هذه النسبة عالية جداً، ومعظم الأبناء يحتاجون حتى سن الثالثة عشرة على أقل تقدير إلى مساعدة عملية أو مراقبة في إتمام فروضهم ودروسهم، هذا أقل ما نقدم للأبناء إذا أردنا لهم النجاح الأكاديمي. والأمر الخطير الذي أحبب أن أشير إليه أن نسبة الآباء الذين لا يساعدون أبنائهم في تحصيل دروسهم كانت مرتفعة في الصفوف الابتدائية، يعني أن الأبناء ما بين السبع والعشر سنوات يدرسون بمفردهم.

هذا الأمر غير مقبول إلا إذا كان الابن فعلاً يعتمد على نفسه، وعلاماته جيدة جداً، وعلى أحد الآباء أن يضحى ويجلس مع الأبناء خلال فترة الدراسة طوال بعد الظهر.

هذه كانت أهم نتائج تصريحات الأبناء المختصة بالسلوكيات بالمنزل، وسنتنقل الآن إلى نتائج تصريحات الأبناء بالنسبة إلى المدرسين.

٥٩٪ من الأبناء صرّح بأنه يستطيع أن يُطلع المعلم على مشاكله، هذه النسبة كانت مفاجئة خاصة بأن وقت المعلم محدود وعليه واجبات كثيرة.

٤٢٪ من الأبناء صرّح بأنه يسمع الكلام البذيء في ملعب المدرسة، وهذه

أيضاً نسبة عالية ومقلقة ومن الضروري أن نعمل جاهدين آباء ومعلمين ومدراء لوضع حد لهذه الظاهرة.

١٥٪ من الأبناء صرّح بأنه يحب المشاغبة في الصف لإثارة غضب المعلم، هذه النسبة مقبولة وتؤكد بأن معظم المشاغبة في الصف هي لأسباب أخرى غير سبب إغضاب المعلم.

بالمقابل ذكر ١٢٪ من الأبناء بأنه يشاغب لأنه لا يفهم الدرس، أيضاً هذه نسبة إيجابية وتعني أن المدرسين يقومون بشرح الدروس جيداً.

هذه النتائج تشجع المعلمين وتدفعهم إلى البحث عن أسباب مشاغبة الأبناء بغضّ النظر عن أنهم يريدون إغضابهم أو لأنهم لا يشرحون الدرس جيداً. أسباب أخرى مثل ملل التلاميذ أو بُعد المادة عن واقع التلميذ، أو حتى عدم المشاركة.

٧٤٪ من الأبناء صرّح بأن المعلمين يثنون عليهم عندما ينجزون فروضهم، هذه النسبة جيدة جداً ولها دلالتين: أن الطلاب يدركون متى يستعمل المعلمون هذا الأسلوب الحميد ولا ينكرون ذلك، أن المعلمين لا يستعملونه ١٠٠٪.

وهذا يوضح النسبة المتبقية أي الـ ٢٥٪ من الطلاب الذين لا يشعرون بهذا الشئ والذين يجب أن يعاملوا بهذا الأسلوب. دعونا نضيف بأن بعض المعلمين وفي بعض الأحيان عندما يزعجون من طلاب مشاغبين أو عنيفين لا يثنون على الطالب عندما ينجز عملاً جيداً. غير أن العكس صحيح فإذا انتبه المدرّس إلى تلميذ عنيف أو مشاغب عندما ينجز عملاً جيداً قد تكون البداية لاستيعاب الطالب وتؤدي إلى التخفيف من مشاغبه أو عنفه.

٨٤٪ من الأبناء صرّح بأن المعلمين يشرحون الدرس جيداً. هنئاً للمعلمين بهذه النسبة الجيدة غير أن هذه النسبة تنخفض نوعاً ما في صفوف الثالث والرابع المتوسط.

٧٦٪ من الأبناء صرّح بأنه يطيع المعلم أو المعلمة فيما يطلب، جيد جداً. هذه النسبة كانت أعلى حيث وصلت إلى ٩٠٪ في الصفوف الابتدائية. أما بالنسبة للطلاب الباقين أي ٢٤٪ فسبب عدم إطاعتهم قد يكون واحد من اثنين: لأن المعلم لا يتابع ما يطلب من الطالب مما يحدث تصوراً فوضوياً عند الطلاب

الذين يحبون انتهاز الفرص فيتعلمون ألا يطيعوا الأوامر، أو لأن المعلم يكلفهم بما يفوق طاقاتهم.

٥٣٪ من الأبناء صرّح بأن المعلمين يغضبون لأتفه الأسباب، هذه النسبة بالتأكيد سلبية جداً وتدعو كل المعلمين أن يتحكّموا بانفعالاتهم أكثر.

٥٠٪ من الأبناء صرّح بأنه يحب أن يصبح مثل المعلم عندما يكبر، أيضاً نسبة جيدة. دعونا نضيف بأن صفوف الثالث المتوسط والرابع المتوسط كانت نسبة نمثلهم بقدوة من الآباء أو المعلمين متدنية، وهذا أمر مقلق نوعاً ما لأن الطالب الذي لا يرى قدوة بالآباء أو في معلميه فبمن يراها يا ترى؟ وبمن سيقبلي؟ أعمار هؤلاء الطلاب تدل على أنهم دخلوا مرحلة المراهقة الحرجة أي الوقت الذي يبحثون فيه هم أنفسهم على هويتهم الخاصة، فإذا لم توجد قدوة صالحة بجانبهم قد يبحث الأبناء عن قدوة غير مرضية وينجذبون إلى قيم لا نرضى عنها. تحدثنا كثيراً عن القدوة الصالحة وتدعو كل الآباء والمربين بأن يتمثلوا بالقدوة المثلى أي شخص الرسول ﷺ، حتى يتمثل الأبناء بهم.

أخيراً بنتيجة هذه الدراسة هناك نسبة كبيرة من الأبناء لم يتعلموا مبدأ التعاون مع الآخرين كما لم يتعلموا كيفية الخسارة والربح. هذه مسؤولية أخرى تقع على عاتق الآباء والمعلمين معاً للتخطيط وتدريب الأبناء عليها والتواصل الدائم بين بعضهم البعض لزرع هذه الفضائل في نفوس أبنائهم.

كانت هذه أهم النتائج لهذه الدراسة الميدانية التي أتمنى أن تكون قد ألقت الضوء على بعض السلوكيات والمهارات التي تساعد في الأسلوب التربوي تجاه الأبناء.

نشاطات منزلية

في هذا الفصل سنعطي فكرة عن بعض النشاطات التي يمكن أن نزوالها مع الأبناء .

القراءة

أول نشاط وأهم نشاط هو القراءة . نبدأ بالقراءة للطفل منذ السنة الأولى من عمره . نقرأ له بدايةً في كتب مصنوعة من قماش نتوقف عند كل صورة ، للاحظ تفاصيل الصورة وألوانها . ندرج بالوقت ، حتى يصبح وقت القراءة نصف ساعة في اليوم وبداية الأمر من المتحّب أن يكون الطفل في حضن الأم أو . المربي الذي يقرأ القصة . أعرف أمهات كثيرات يرددن : «أحضرت له قصصاً ولكنه لم يطالع أياً منها» وهذا أمرٌ أكيد لأن الطفل لن يهتم بالقراءة من تلقاء نفسه . الطفل يحتاج لمن يقرأ له لمن يرغب فيها حتى يتعود القراءة قبل الخلود للنوم . ومن الضروري التنوع بمواضيع القراءة من قصص خرافية وخيالية وعلمية بدون أن ننسى السيرة النبوية الشريفة وقصص الأنبياء والبطولات التاريخية . القراءة عالم ساحر ، وقد يتعلّم أولادنا من خلاله أموراً كثيرة . ومن خلال القراءة يمكننا أن نعرفهم على كل القيم والمبادئ التي نحب أن يتعرفوا عليها : النظام ، المحافظة على البيئة ، التعاون ، المحبة ، الشهامة ، الشجاعة ، بر الوالدين . أدب الأطفال واسع جداً ، وهناك العديد من الأدباء يؤلفون قصصاً رائعة تساعد الطفل على أن يتعلّم على كل الفضائل بأسلوب هادف ومبسط . يجب عدم حرمان الطفل من هذه المتعة وعندما يكبر الطفل من المتحّب اصطحابه إلى مكتبة مرة كل أسبوع إن أمكن وممارسة نشاط القراءة معاً . بعد فترة سيرغب في الذهاب إلى المكتبة بمفرده أو مع بعض الأصدقاء . المكتبة مكان رائع لاصطحاب الأطفال ونشاط مفيد للمزاولة .

إذا سمحت الميزانية شجعي طفلك في تكوين مكتبة خاصة به، وكيف يحافظ على الكتاب بحالة جيدة، وخصصي مكان لوضع الكتب.

نشاط آخر يحبّ كل الأبناء أن يمارسوه هو لعبة «بيت بيوت» هذه اللعبة تساعد الأطفال على أن يتقمّصوا أدوار الكبار ويقلّدوا ال الماما والبابا والزوار بالجلسة والحركات، وحتى بالضيافة. هذه الفكرة قد تتحول إلى لعبة مدرسة، يعني أن يقوموا بتمثيل أدوار المدير والمدرسة والتلاميذ، وقد يلعبوا لعبة «مطعم». من فترة إلى أخرى شجعي الأطفال، حتى يلعبوا واقعاً مقتبساً من الحياة اليومية وإذا شاركهم أحد من الكبار ستكون اللعبة مسلية أكثر ومفيدة أكثر. إذا لعبوا مثلاً لعبة مطعم، بشرشف قديم والقليل من أواني المطبخ قد يصممون مطعماً ويتعلمون أصول الجلوس وطلب الطعام واستقصاء الأسعار ودفع الفاتورة. شجعهم على تبادل الأدوار؛ قد يلعبون مدرسة، حصن حربي أو مزرعة حيوانات، بالقليل من الورق والأقلام وأغراض مهمة في البيت يمكننا أن نختار أفكاراً لنشاطات كثيرة، هذا النشاط يدفع الأطفال إلى أن يعكسوا مشاهداتهم اليومية التي من خلالها يمكننا أن نعرف كيف يفكرون؟ فنساعد على تصحيحها باكرًا، أو قد يكون هذا النشاط نوعاً من التدريب، حتى يتعلّموا كيف يتصرفون في هذه الأماكن عندما يكبرون.

نوّعوا الأفكار. التنوع يساعد الأطفال على ألا يملّوا بسرعة ومشاركة شخص كبير ضرورية ومفيدة بادئ الأمر.

الزراعة

من النشاطات التي قد تشدّ انتباه بعض الأطفال هي الزراعة، وعاء صغير مع القليل من التراب وبذور لورد أو نبات، أو حتى فاكهة تعلم الطفل أن يزرعها ويهتم بها ويراقب نموّها لنشاط جميل ومفيد، خاصّة إذا تعلّم أن كل نبتة عندما تكبر تعطي الأوكسجين لأربعة أشخاص. هكذا يتعلم أهمية الزرع الأخضر ويتعلم أن يحافظ عليه وإذا تزامن هذا النشاط مع قراءة كتب مصورة عن الزرع أو التربة ستكون هواية مفيدة.

الكمبيوتر

ألعاب الكمبيوتر التعليمية صارت في متناول اليد ولكل الأعمار لكن علينا

أن نعرف كيف نختار البرامج التي تلائم عمر الطفل. هناك برامج لكل المهارات الحاسوبية، العلمية: فيزياء، كيمياء، علوم أحياء، برامج قراءة وإملاء لكل المهارات، ولا أعرف لماذا لا يشتري الآباء إلا الألعاب الحربية. الطفل لا يعرف ما يوجد من ألعاب، الكبار يعرفون، فإذا أحسن الكبار اختيار اللعبة أو البرنامج وجلسوا مع الطفل مرة أو مرتين وعرفوه على أهمية البرنامج والمهارة التي قد يتعلمها سيجب البرامج التعليمية. هذا النشاط مهم جداً للأطفال الذين يعانون من بطء في التعلم. هناك برامج تعليمية متنوعة على الكمبيوتر من الضروري أن يستفيد منها الأبناء.

التصنيف والمطابقة

نشاط آخر مفيد يمكن أن نمارسه في البيت وبأدوات بين أيدينا هو التصنيف والمطابقة. عرفي طفلك كيف توضع الأزرار مع بعضها البعض، والخيطان تجمع على حدة، أو اني المطبخ الشوك والملاعق، عرفيه ما هو التشابه والاختلاف في أدوات المنزل (الطاولة والكرسي مثلاً لا تتشابهان لكن لكل منهما أربعة أرجل). جمعي ثمانية أو عشرة أغراض واطلبي منه أن يلتقط المتشابه مع بعضه البعض. وهذه العملية قد تتم أيضاً بالمكعبات، كل حجم على حدة، الكبير مع الكبير والصغير مع الصغير، أو حتى كل لون على حدة، ويمكن وضع السيارات المطابقة مع بعضها البعض سواء كان بالحجم أو باللون، أو حتى بالاسم. هذا النشاط مفيد جداً وينمي القدرة على التركيز والانتباه عند الأطفال منذ الصغر.

الدمى

من النشاطات الجميلة أيضاً والتي تطلق العنان لخيال الطفل وتساعد الآباء على اكتشاف الانفعالات الداخلية أو الأفكار الدفينة عند الأبناء هي الدمى المتحركة. رأس الدمى الذي يوضع في اليد ويستطيع الإنسان أن يحركه كيف يشاء نشاط جميل جداً يتشارك فيه الكبار مع الأطفال. دميّتان: واحدة بيد الطفل والأخرى بيد الأم، أو الأب على شكل حيوان، أو حتى رأس إنسان يساعد على إنشاء حوار لأي قصة أو حكاية، هذا النشاط يسمح لكثير من الأطفال أن يطلقوا العنان لمشاعرهم ويعبروا عنها وبهذه الطريقة يمكن أن نتعرف على انفعالاتهم الدفينة. أي شكل محبب للأطفال: (تويتي) أو (تدي بير) قد يساعد كثيراً في

تخفيف قلق أو معالجة أنواع المخاوف عند الأطفال.

يجب أن لا ننسى المعجون وأدوات النجارة والرسم، كلها أفكار لعدد من النشاطات التي قد تنمي مواهب الأطفال وتشغلهم.

الذهاب إلى المتجر

أهم النشاطات التي تثير الأطفال ويحبّون القيام بها مع الآباء هي الذهاب إلى المتجر Super market. ولكي نجعل التسوّق متعة مع الأبناء اتبعوا الخطوات التالية، هذه الخطوات تدرّب الأبناء على المشاركة والإحساس بالمسؤولية والاكتفاء، كما أنها تساعد على تجنب كمّ من الإحراج أمام الناس:

- بدايةً أخبري طفلك بأنكم ستذهبون إلى المتجر.

- أطلبي منه أن يجلس إلى جانبك وأنت تحضرين لائحة بالحاجيات الضرورية.

- أخبريه بأن هذه اللائحة هي لشراء حاجيات المنزل الضرورية، لكن يمكنه أن يضيف طلباً أو طلبين على اللائحة. أخبريه أننا لا نقدر أن نشترى أكثر من المدوّن في اللائحة.

- أسمعيه أنه ولد هادئ وأنت سعيدة جداً أنه سيذهب معك إلى المتجر.

- ردّدي أمامه أن وضع لائحة بالمشتريات مهم جداً، حتى لا ننسى أيّ غرض وأيضاً، حتى لا نشترى حاجيات لنا بحاجة إليها (وبذلك يتعلّم الأبناء أول خطوات التخطيط المبق).

- في المتجر، إذا كان ولدك بعمر يطال فيه الحاجيات ويضعها بالعربة الخاصة اطلبي منه القيام بذلك، اقرأ أي اسم الغرض بصوت مسموع واطلبي منه أن يتناوله، حاولي أن تلتزمي باللائحة، إلّا إذا كان هناك غرض مهم جداً قولي لطفلك: «نسيت أن أكتب هذا الغرض لكن من الضروري أن أشتريه»، ولا تتجاوزي الأغراض الموضوعية في اللائحة خاصة حاجيات غير ضرورية مثل الحلوى والألعاب غير المخطّط لها وإلا يطعم الطفل فيتطلب ولا يعرف حدوده. هذه الخطوات تخفف من معاناة كثير من الآباء، خاصّة إذا لم يكن عند أولادهم رادع سلوكي بالطلبات والبكاء.

بعد الانتهاء من زيارة المتجر حائري طفلك عن انطباعه، ما الذي أعجبه وما الذي لم يعجبه خلال هذا النشاط، استمعي إليه جيداً وإذا كان هادئاً وساعدك أخبريه أنت بدورك أنك كنت سعيدة لأنه كان بصحتك وإنك تتمنين أن تصطحبيه مرات عديدة.

هذه الخطوات يمكن أن تطبق على أي زيارة قد نقوم فيها مع الأبناء.

الحديث المسبق مع بعض التوجيهات اللطيفة بأسلوب هادئ مفيد جداً، رددي مثلاً أمام طفلك: «أنا أكيدة أن هذا سيسعدك، إن شاء الله سنقوم خلاله بأعمال عديدة» واذكري ما هي هذه الأعمال.

حائري طفلك عن نوع الأعمال التي يمكن أن تنجزوها معاً حضره مسبقاً، وأدخلي الحماس إلى قلبه وحاولي أن توجهي انتباهه إلى الأمور التي تحبين أن يلاحظها. استعملي هذه الخطوات لأية زيارة، زيارة مكتبة، مكان ألعاب، حديقة عامة، مشتل زراعي، مكتب بريد، حديقة حيوانات، محل لبيع الحيوانات. خاطبي طفلك، حدثه بكل ما يجول في خاطرك وبكل ما يلفت الانتباه واطلبي منه أن يخبرك هو بما يلاحظ ويجول في خاطره. النزهة يجب أن تكون نشاطاً مشتركاً.

وسعوا النشاطات وقوموا بزيارات ميدانية لمصنع تعبئة المياه، أو مصانع ألبان أو مصانع نسيج وحلوى، حدثي طفلك بكل التفاصيل ومن ثم اطلبي منه أن يخبرك هو عن انطباعاته وماذا تعلم من هذه الزيارات.

أفكار النشاطات والألعاب لا تنتهي، لكن من الضروري أن نحسن الاختيار وأن يكون لدينا الصبر لذلك وأن نختار الجيد والمفيد، بعض الآباء يستسهل شراء لعبة كبيرة الحجم غالية الثمن لا يكون فيها أية فائدة.

بعض الوقت والتأني يجعلنا نحسن اختيار لعبة لنشاط مفيد ويوفر مبلغاً كبيراً من المال.